Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (3) Issue (1) May(2024)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://www.iasj.net/iasj/journal/419/issues
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها كلية الفارابي الجامعة

النيل وتأثيره على الأقباط دراسة تاريخية

م.د. هشام محمد رفيق
ديوان الوقف السني/ دائرة التعليم الديني والدراسات الاسلامية

The Nile and its impact on the Copts, a historical study

Dr. Husham Mohammed Rafeeq
Husham.5875@gmail.com

ملخص البحث

النيل نهر مصر المبارك ودعامة أهلها للحياة، لذلك شغلت مكانة كبيرة من عناية المصريين به، ومنذ القدم والى الآن لا زالوا يهتمون به وبكل ما يتصل به من فيضان النهر وحد الوفاء، وكمية الماء، وصلته بالزراعة، وبمقياسه، وسدوده وتصريف مائه.ومن المعلوم أن الحضارة المصرية حضارة نهرية، قامت أساساً على وجود هذا النهر، فوادي النيل عبارة عن تكوين فيضي من ترسيبات الطمى الذي يجلبه النيل في فيضانه السنوي، ومن ثم كانت الزراعة ولا تزال الى حد كبير عصب الحياة للاقتصاد المصري، ولأن الزراعة في مصر تعتمد على النيل، فقد حاز هذا النهر الخالد على هذا الاهتمام الكبير.يتناول البحث دراسة أثر نهر النيل في الحياة الاقتصادية والاجتماعية على الأقباط في مصر.

الكلمات المفتاحية: نهر النيل، مصر، الزراعة والري، مقياس نهر النيل، حد الوفاء

abstract

The Nile is the blessed river of Egypt and the pillar of its people for life, so it occupied a great place in the Egyptians' care for it, and from ancient times until now they still care about it and everything related to it from the river's flood, the limit of fulfillment, the amount of water, its connection to agriculture, its scale, its dams and its water drainage.It is well known that the Egyptian civilization is a riverine civilization, which was based mainly on the existence of this river, as the Nile Valley is a flowing formation of silt deposits that the Nile brings in its annual flood, and then agriculture was and still is to a large extent the lifeblood of the Egyptian economy, and because agriculture in Egypt depends on On the Nile, this immortal river has received such great attention.

The research deals with the study of the impact of the Nile River on the economic and social life of the Copts in Egypt.**Keywords: the Nile River, Egypt, agriculture and irrigation, the Nile River scale, the limit of fulfillment**

المقدمة

لقد كان من الواضح للباحثين تأثير نهر النيل على المصريين عامة وعلى الأقباط خاصة، ومنذ أقدم العصور، لذلك صار هذا النهر محط اهتمام المصريين وغيرهم، فليس في العالم نهر له أثر على بلد مثل أثر النيل على مصر والمصريين، فهو باعث الحياة المصرية، وسبب حضارتها وتراثها، حتى أن هيرودوت المؤرخ والجغرافي قال: "مصر هبة النيل"[١] ومن قبله بكثير كان قدماء المصريين يقولون أن الدلتا هي: "هبة النيل وهدية النهر"[٢].فالنيل هو سبب نجاح الزراعة في مصر، وسبب نجاح تربية الحيوانات، وهو وسيلة نقل المصريين، وبه الثروة السمكية، وعن طريقه تتم التجارة الداخلية والخارجية، وهو سبب اتصال المصريين بالعالم الخارجي، وأيضاً ارتبط الكثير من العادات والتقاليد المصرية بهذا النهر، وكذلك الأعياد والمناسبات.كما اهتم الأقباط القدامى بفيضان نهر النيل وعلى أساسه قسموا المواسم الزراعية، وحددوا نوعية المحاصيل الزراعية وأوقاتها، وحتى السنة القبطية تبدأ مع دورة فيضان نهر النيل.وأياً ما كان فإن مصر طبيعياً هي النيل، فبدونه لا كيان لها ليس فقط من حيث مائه وإنما من حيث تربته، وقد ورد في الحديث الشريف أن نهر النيل من أنهار الجنة، قال صلى الله عليه وسلم: (سيحان وجيحان والفرات والنيل كلٌّ من أنهار الجنة) [٣].قُسمت الدراسة الى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، المبحث الأول بعنوان نهر النيل (الري والزراعة)، والثاني بعنوان الفيضان وحد الوفاء وارتباطه بالتقويم القبطي، أما المبحث الثالث فكان بعنوان نهر النيل وحركة النقل والتجارة والدفاع عن مصر.

المبحث الأول نهر النيل (الري والزراعة)

أولاً: نظام الري وتأثيره على الزراعة

بعد دخول المسلمين الى مصر سنة ٢٠هـ/ ٦٤٠م، وجدوا نظاماً للري متطوراً ومنظماً، ابتدعه الأقباط المصريون منذ القدم، وسار عليه المسلمون ثم طوروه فيما بعد.لقد أدرك الأقباط المصريون ومنذ أقدم العصور أن أرض مصر لا تنتج محاصيل زراعية الا بمقدار ما يغطيها ويخصبها الفيضان السنوي لنهر النيل، التي تدين له وحده بخصوبتها، كما أن الضرائب لا تقدر مطلقاً سوى على الأجزاء التي يغمرها الفيضان، لأنها ستكون في هذه الحالة هي الأراضي التي يمكن الاستفادة منها في الزراعة[٤].ولم تكن مياه نهر النيل تبلغ ضفتيه، لكن هذه المياه تصل الى الأراضي الزراعية عن طريق نظام محكم من الجداول والترع والسدود، وعن طريقها ينحدر الماء الى ضياع الريف كلّها[٥]، ويوضح ابن عبد الحكم ذلك بقوله[٦]: "وكانت الجنّات بحافتي النيل من أوّله إلى آخره في الجانبين جميعاً، ما بين أسوان إلى رشيد، وسبعة خلج: خليج الإسكندرية، وخليج سخا، وخليج دمياط، وخليج منف، وخليج الفيّوم، وخليج المنهى، وخليج سردوس؛ جنات متّصلة لا ينقطع منها شيء عن شيء، والزرع ما بين الجبلين، من أوّل مصر إلى آخرها ممّا يبلغه الماء، وكان جميع أرض مصر كلهّا تروى من ستّة عشر ذراعاً لما قدّروا ودبّروا من قناطرها وخلجها وجسورها، فذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿ كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ [٧] ويبدو أن اعتماد الأقباط المصريين على نهر النيل في الزراعة كان كلياً، ويوضح ذلك الاصطخري بقوله[٨]: "وزروعهم على ماء النيل، تمتد فتعمّ المزارع من حد أسوان إلى حدّ الاسكندرية وسائر الريف، فيقيم الماء من عند ابتداء الحرّ إلى الخريف، ثم ينصرف فيزرع ثم لا يسقى بعد ذلك، وأرض مصر لا تمطر ولا تثلج"، وأما ابن الفقيه فيرى أن من عيوب مصر أنها لا تمطر، ويكرهون المطر[٩].وترى سيدة اسماعيل كاشف[١٠] أن العرب بعد فتح مصر لم يدخلوا أصنافاً جديدة من المزروعات الى مصر، أو طرقاً جديدة للزراعة والري غير تلك التي كانت موجودة في مصر، والواقع أن طريقة زراعة الأراضي في مصر ظلت كما هي منذ عهد الفراعنة، وإن كانت قد تقدمت نوعاً ما في عهد الرومان الا أنها ظلت على حالها من غير تغييرات أخرى، وقد كانت الطريقة الشائعة للري هي طريقة ري الحياض[١١]، إلا في بعض الجهات التي كان يمكن ريها ريّاً دائماً مثل الأراضي القريبة من النهر، ومثلما كان يحدث في أراضي الحدائق في الفيوم، وكذلك هناك طريقة ثالثة وهي الري بالآلات وذلك عندما يكون منسوب الماء منخفضاً عن الأراضي المراد ريها[١٢].وقد كانت الحكومات المتعاقبة على مصر تباشر حفر الترع، وإقامة الجسور، وبناء القناطر، وغير ذلك مما يلزم للري والزراعة، وكان يقوم بذلك العمل صيفاً وشتاءً حوالي (١٢٠,٠٠٠) عامل[١٣].ويتزايد الماء أربعين يوماً من بدء الفيضان إلى إن يبلغ ثمانية عشر ذراعاً ويبقى على هذا أربعين يوما لا يزيد ولا ينقص ثم يتدرج نحو النقصان مدة أربعين يوماً أخرى حتى يصل إلى الحد الذي كان عليه في الشتاء وحينما يبدأ الماء في التناقص يتبعه الزراع فكلما جفت بقعة زرعوها الزرع الذي يريدون وعلى هذا النحو زرعهم الصيفي والشتوي فلا يتطلب ماء آخر قط[١٤].وبعد دخول المسلمين الى مصر اهتموا بنهر النيل، واعتنوا بهندسة الري، من حفر الخلجان وإصلاح الجسور، وسد الترع، وبناء مقاييس للنيل، وإنشاء الأحواض والقناطر، ولعل من أشهر ما قام به عمرو، هو حفر خليج تراجان الذي يصل النيل بالبحر الأحمر، ويسهل الاتصال بالجزيرة العربية، ويؤمن طريقًا أفضل للتجارة الشرقية، وسمي بعده بخليج أمير المؤمنين، وكان من أثر هذه الإصلاحات أن تحسنت حالة الأقباط، وزادت ثرواتهم، واطمأنوا على أرواحهم، وممتلكاتهم ومستقبلهم، ونعموا بالهدوء والاستقرار، وازدادت إلفتهم بالمسلمين مع مرور الوقت، ودخل كثير منهم في الإسلام[١٥].ويبقى أن نذكر أن الرأي السائد آنذاك، كان أن يبقى المسلمون على رباطهم لا يشتغلون بالزراعة، ولا يحلون بالبلاد كأهلها، فلما اطمأنوا في البلاد أخذ ذلك الحظر يرفع عنهم، وأبيح لهم أن يمتلكوا الأراضي.

ثانياً: مقياس نهر النيل

عرفت مقاييس نهر النيل عند أقباط مصر منذ أقدم العصور، ولقد اهتم العرب بعد الفتح الاسلامي لمصر بترميم المقاييس القديمة وإنشاء أخرى جديدة، ليكون ذلك معياراً صادقاً للزراعة والري والضرائب كل عام، وقد كانت المقاييس مقسمة على أساس الذراع، وكل ذراع ينقسم الى أربعة وعشرين إصبعاً[١٦].ومن الجدير بالذكر أن زيادة نهر النيل كان يُستدل بها عن حالة الثروة القومية للبلاد في كل سنة، لذلك كان من الطبيعي أن يهتم المصريون منذ أقدم العصور بمقاييس نهر النيل التي بنوها على النهر، وهذه المقاييس بنيت لقياس مستوى المياه في هذا النهر، وذلك لاتخاذ الاحتياطات اللازمة لمواجهة الزيادة أو النقص في المياه، لتجنب الأخطار الناتجة عن كل منهما[١٧].ومنذ أقدم العصور اهتم ملوك مصر وأهلها الأقباط أيضاً بقياس ارتفاع الزيادات المتدرجة لمياه النهر في فترة الفيضان السنوي، في عدة أماكن من مصر، وكانت أداة القياس في البداية أداة محمولة، كأن تكون عصا طويلة متدرجة، توضع هذه العصا طولياً في مجرى النهر، وقد أشار إليها المؤرخون الإغريق، ثم قام ملوك مصر فيما

بعد ببناء منشآت خصصت لقياس نهر النيل في أماكن مختلفة من المملكة، يتم فيها قياس ارتفاع المياه، سواء عن طريق مقاييس منقوشة على طول جدران أحواض ضخمة تدخل فيها مياه النهر وقت الفيضان، أو عن طريق أعمدة حجرية ذات درجات مختلفة كانت توضع وسط هذه الأحواض نفسها، أو أخيراً عن طريق درجات توضع بشكل تدريجي بدءاً من مجرى النهر[١٨]، ويذكر المقريزي أنه سارية فيها خطوط يسمونها أذرعاً يعلم بها مقدار صعوده في كل يوم[١٩].والمقياس عمود رخام أبيض مثمن في موضع ينحصر فيه الماء عند انسيابه إليه، وهذا العمود مفصل على اثنين وعشرين ذراعا، كل ذراع مفصل على أربعة وعشرين قسما متساوية تعرف بالأصابع ما عدا الاثني عشر ذراعا الأولى، فإنها مفصلة على ثمان وعشرين أصبعا كل ذراع[٢٠].ومن الأمور التي يجب مراعاتها في كل مقياس أن يكون مثبتاً تثبيتاً متيناً الى جانب النهر، بحيث لا يكون عرضة لأن يزحزحه عن موضعه أي طارئ من الطوارئ، ويوجد على كل مقياس بيان بالارتفاعات المختلفة، وهذه الارتفاعات تقاس بالنسبة الى نقطة الصفر المصطلح عليها، ونقطة الصفر في المقاييس المقامة على النيل هي مستوى سطح البحر[٢١].يقول المقريزي[٢٢]: "كان أوّل من قاس النيل بمصر، يوسف عليه السلام وبنى مقياسا بمنف وهو أوّل مقياس وضعه عليه السلام، وقيل: إن النيل كان يقاس بمصر بأرض عالية إلى أن بنى مقياس منف، وأن القبط كانت تقيس عليه إلى أن بطل ومن بعده بني مقياس بأنصنا، وهو صغير الذرع وآخر بأخميم، وكان للروم أيضا مقياس"، ويضيف ابن مماتي مقياساً آخر بناه القبط في قصر الشمع[٢٣].وقد بنى عمرو بن العاص مقاييس بحلوان وأسوان ودندرة، ثم بني في أيام معاوية بن أبي سفيان مقياساً بأنصنا، ثم بنى عبد العزيز بن مروان في ولايته على مصر مقياساً سنة ٨٠هـ بحلوان التي اتخذها عاصمة للديار المصرية، وفي خلافة سليمان بن عبد الملك بنى أسامة بن زيد التنوخي عامل الخراج مقياساً بجزيرة الروضة سنة ٩٧هـ[٢٤]، وهو أكبر هذه المقاييس جميعاً، وقد هدمته مياه النيل، وقد قام الخليفة المأمون ببناء مقياس بجزيرة الروضة سنة ١٩٩هـ فأسسه ولم يتمه، ثم أتمه الخليفة المتوكل سنة ٢٤٧هـ[٢٥]، وفي هذه الجزيرة مقياس آخر لأحمد بن طولون سنة ٢٥٩هـ، والعمل عليه عند كثرة الماء، وترادف الرياح، واختلاف مَهَابها، وكثرة الموج[٢٦]، كما أن السيوطي ينسب لابن طولون بناء مقياس آخر في قوص[٢٧].وقد ظل مقياس الروضة مستخدماً حتى أوائل القرن العشرين، عندما أبطل استخدامه وحول الى متحف، ويعتبر المقياس أقدم أثر إسلامي في مصر[٢٨].ويصف ابن الوردي جزيرة الروضة والمقياس بقوله[٢٩]: وهي جزيرة يحيط بها بحر النيل من جميع جهاتها، وبها فرج ونزه ومقاصف وقصور ودور وبساتين، وتسمى هذه الجزيرة دار المقياس، وكانت في أيام بعض ملوك مصر، يجتاز إليها على جسر من السفن فيه ثلاثون سفينة، وبها المقياس يحيط به أبنية دائرة على عمد، وفي وسط الدار فسقية عميقة ينزل إليها بدرج من رخام دائرة وفي وسطها عمود رخام قائم وفيه رسوم أعداد الأذرع والأصابع يعبر إليه الماء من قناة عريضة.ولقد كان مبنى مقياس نهر النيل حكراً خاصاً للأقباط حتى في العصر الاسلامي، حتى بدؤوا يفقدون هذا الامتياز عند إعادة إنشاء مقياس نهر النيل في جزيرة الروضة عام ٢٤٧هـ[٣٠]، فورد كتاب الخليفة المتوكل الى أمير مصر أن لا يتولى أمر المقياس الا مسلم، فاختار القاضي بكار بن قتيبة لذلك أبو الرداد عبد الله بن سلام المؤدب، وأجرى عليه سليمان بن وهب صاحب الخراج سبعة دنانير حتى توفي سنة ٢٦٦هـ، وبقي هذا العمل في ذريته[٣١].

المبحث الثاني الفيضان وحد الوفاء وارتباطه بالتقويم القبطي

أولاً: الفيضان وحد الوفاء

الحضارة المصرية عبر كل العصور حضارة نهرية، فالتربة المصرية تربة منقولة، ومعظمها تكوّن نتيجة تراكم الرواسب النيلية، وهو عبارة عن تكوين فيضي من ترسبات الطمى يجلبه نهر النيل في فيضانه السنوي، وعلى هذه الترسيبات قامت الزراعة، وكانت ولا تزال عصب الاقتصاد المصري[٣٢]. يبتدئ نيل مصر بالتنفس والزيادة في شهر بؤونة (وهو حزيران) وأبيب (وهو تموز) ومسرى (وهو آب)، وهذه من الشهور القبطية، فإذا كان الماء زائداً زاد شهر توت كله (وهو أيلول) إلى انقضائه[٣٣].إن بلوغ الزيادة في نهر النيل عند تمام الستة عشر ذراعاً يعتبر علامة الوفاء– أي وفاء نهر النيل، وعندئذ يستحق حكام مصر تحصيل الخراج كاملاً من المزارعين وعلى مدار العصور[٣٤].ويذكر المسعودي أن أتم الزيادات نفعاً للبلاد هي زيادة السبعة عشر ذراعاً، وذلك لأنها تروي جميع البلاد، أما إذا زادت عن ذلك ووصلت الى ثمانية عشر ذراعاً فإن المياه تغطي ربع أراضي البلاد حتى يفوت أوان الزرع وهو ما اصطلح على تسميته استبحار الأراضي، وفي هذه الحالة يعقب انصراف تلك الزيادة حدوث الأوبئة في مصر[٣٥]، وما زاد على ثمانية عشر ذراعاً فضرر ومحل لأنه يميت الشجر ويهدم البنيان[٣٦].أما إذا نقصت مياه نهر النيل عن حد الوفاء، فإن ذلك يعتبر نذيراً بحدوث المجاعة لنقص الزروع والأقوات، وتضطرب أحوال البلاد وتنتشر الفوضى والقلاقل، ويقل خراج الحكام[٣٧].عند وفاء نهر النيل (تمام الزيادة ستة عشر ذراعاً) عندئذ تروى الأرض باعتدال، وعند ذلك يفتح سد خليج أمير المؤمنين (الذي سمي فيما بعد بخليج القاهرة أو الخليج الحاكمي) حتى يجري فيه الماء الى حد معلوم، ويقف حتى يروي كل الأراضي التي تحد هذا الحد وهي الأراضي المرتفعة التي لا يصل اليها الماء الا من زيادة كبيرة[٣٨]، وفي يوم النيروز[٣٩] (أول توت– أيلول) يفتح الحد الثاني الذي وقفت عنده المياه ليروي الأراضي تحت هذا المنسوب، وتأتي المرحلة

الثالثة في (عيد الصليب)[٤٠] وبعد النيروز بسبعة عشر يوماً من نفس الشهر، فيجري الماء الى حد معين حتى يروي ما تحت هذا المنسوب، وتكون المرحلة الرابعة والأخيرة للري بماء النيل حين تفتح سدود بقية الترع والخلجان التي تحت هذا المنسوب الأخير بمياه النيل، حتى يتم ري بقية الأراضي الزراعية، ويسير النهر شمالاً بما يتبقى من مياه الفيضان ليصبها في البحر المتوسط[٤١].وقد أورد ابن مماتي مقدار الخراج إذا وصل ماء النيل حد الوفاء بقوله[٤٢]: "إذا أوفى النيل ستة عشر ذراعاً فقد وجب الخراج، وإذا زاد عن ذلك ذراعاً واحداً زاد في الخراج مائة ألف دينار، فإن نقص ذراعاً واحداً نقص الخراج مائة ألف دينار".ومنذ القدم تشهد مصر احتفالات كبيرة إذا وفى النيل ستة عشر ذراعاً، وفي هذا يذكر النويري أنه: ويحصل لأهل مصر إذا وفى النيل ستة عشر ذراعاً فرح عظيم، بحيث إن السلطان يركب في خواصّ دولته وأكابر الأمراء في الحراريق إلى المقياس، ويمدّ فيه سماطاً يأكل منه الخواصّ والعوامّ، ويخلع على القيّاس، ويصله بصلة مقرّرة له في كلّ سنة، وأن يوم (وفاء النيل) هو اليوم الذى وعد فيه فرعون موسى بالاجتماع، وهو قوله تعالى إخباراً عن فرعون ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ ﴾[٤٣]، ومتى قصّر النيل عن هذا المقدار، غلت الأسعار، وهو إذا ابتدأ في زيادته يكون مخضرّا، ثم محمّرا، ثم كدراً، وإذا انتهى في الزيادة غشّى الأرض، وتصير القرى فوق الرّوابي فلا يتوصّل إليها إلا في المراكب أو على الجسور الممتدّة التي تنفق عليها الأموال الكثيرة وتتخذ لحفظ الماء[٤٤].وأورد عبد اللطيف البغدادي تقسيماً طريفاً لفيضان نهر النيل، فقد جعل للفيضان بدايتان ونهايتان؛ بداية ونهاية الضروري وبداية ونهاية الإفراط، فابتداء الضروري ست عشرة ذراعاً ويسمى ماء السلطان، إذ عنده يستحق الخَراج ويروي سائر البلاد المعتادة بالري بما زاد على ست عشرة ذراعاً إلى ثماني عشرة، وهذا يقل بمقدار ما يمير أهل البلاد سنتين فصاعداً، وأما ما نقص عن ست عشرة ذراعاً فيروي به ما هو دون الكفاية ولا تحصل منه ميرة سنتهم، ويكون تعذّر القوت بمقدار نقصانه عن ست عشرة ذراعاً، ونهاية ما تدعو إليه الحاجة من الزيادة ثماني عشرة ذراعاً فإن زاد على ذلك، فإنه يروي أمكنة مستعلية وكأنه نافلة، ونهاية ما يزيد على جهة الندرة أصابع من عشرين ذراعاً وعند ذلك تَستبحر أمكنة يدوم مكثُ الماء عليها، فتفوت زراعتها ويبور من البلاد مما عادته أن يُزرع[٤٥].وهكذا فقد كان نهر النيل يتعرض للزيادة والنقصان ويعقب ذلك خللاً في المعادلة الاقتصادية للمصريين جميعاً على حد سواء الأقباط والمسلمون.

ثانياً: التقويم المصري والزراعة

كان فيضان النيل يتم في مواعيد منتظمة، مما أدى الى انتظام حياة المصريين بشتى وجوهها سواء في الزراعة أو طريقة فرض الضرائب، واعتادوا أن يضبطوا كأسلافهم مواعيد الفيضان ووقت الوفاء، والحياة الاقتصادية بشكل عام وفقاً لتواريخ التقويم القبطي (الشمسي) المتوارث عن الفراعنة، ولا سيما فيما يتعلق بالزراعة، وذلك لدقتها ولإطراد الحساب بها واتساق مواعيدها[٤٦].والزراعة تتوقف على فيضان النيل وغمره للأراضي، حتى إذا تراجع وأخذت الأراضي تجف، بذرت البذور وينمو الزرع بدون حاجة الى ري بعد ذلك.والواقع أن الفضل يرجع الى نهر النيل في ظهور التقويم المصري القديم (التقويم القبطي)، فقد أنشأ المصريون القدامى (الأقباط) التقويم الشمسي والسنة الشمسية التي تتكون من ٣٦٥ يوماً وربع اليوم[٤٧]، وهذا ما ذكره المؤرخ اليوناني هيرودوت عند زيارته لمصر وتأليفه لكتابه في التاريخ والمسمى (تاريخ هيرودوت)، فيقول[٤٨]: " تتألف السنة عند المصريين من اثني عشر شهراً، كل شهر منها ثلاثون يوماً، ثم يكبسون خمسة أيام إضافية كل عام".وقد جعل المصريون ومنذ القدم بداية سنتهم مع فيضان النيل، وقسموا هذه السنة الى ثلاثة فصول هي: الفصل الأول سموه الفيضان، والفصل الثاني يسمى عندهم الزرع، والفصل الثالث يسمى الحصاد[٤٩]، وقسم كل فصل الى أربعة شهور، والشهور القبطية هي (توت، بابة، هاتور، كيهك) لفصل الفيضان، و (طوبة، أمشير، برمهات، برمودة) لفصل الزرع، و(بشنس، بؤونة، أبيب، مسرى) لفصل الحصاد[٥٠].والسنة القبطية (٣٦٠ يوماً)، معها (٥ أيام وربع) (النسيء) ويكون بعد انتهاء الشهر الأخير وهو مسرى، وفي كل أربع سنين تكون ستة أيام ويسمون تلك السنة (كبيس) [٥١].وهناك أمثلة التقويم المصري، وكل شهر من شهوره يطلق العامة عليه مثلاً، وتعتبر هذه الشهور عند الأقباط (قواعد المعرفة الزراعية)، ومن هذه الأمثلة: (توت ري وإلا فوت) أي إما أن تسارع الى ري أرضك أو تبطئ فيفوتك الفيضان[٥٢].

المبحث الثالث نهر النيل ودركة النقل والتجارة والدفاع عن مصر

أولاً: النيل والنقل والتجارة

كان النيل ومنذ أقدم الأزمنة وسيلة المواصلات والنقل، فقد كان الطريق الرئيسي للانتقال بين أنحاء البلاد ولا سيما بين الشمال والجنوب، ومما زاد من أهمية هذا النهر في النقل والمواصلات كون وادي النيل عبارة عن شريط ضيق من الأراضي الزراعية والمدن باستثناء الدلتا، وبالتالي فإن التنقل بين شرق الوادي وغربه لم يكن مشكلة بسبب ضيق الرقعة لا سيما في الصعيد.ويصف ابن بطوطة نهر النيل بقوله[٥٣]: " ونيل مصر يفضل أنهار

الأرض عذوبة مذاق واتساع قطر وعظم منفعة والمدن والقرى بضفتيه منتظمة ليس في المعمور مثلها ولا يعلم نهر يزرع عليه ما يزرع على النيل وليس في الأرض نهر يسمى بحرا غيره".أما في الدلتا فلعبت فروع النهر والخلجان دوراً مهماً في ربط البلاد بعضها ببعض، ونقل المسافرين والبضائع، ومجرى النيل في مصر يعتبر كله صالحاً للملاحة لعدم وجود العوائق التي تعوق حركة الملاحة، فتنقل خلالها الغلال والبضائع والمحاصيل المتنوعة والمواشي مصعدة جنوباً أو منحدرة شمالاً، وفي هذا يقول المقريزي[٥٤]: "وأمّا المراكب النيلية فإنها تنشأ لتمرّ في النيل، صاعدة إلى أعلى الصعيد ومنحدرة إلى أسفل الأرض، لحمل الغلال وغيرها".حتى أن المقدسي يصف كثرة المراكب في النيل بقوله[٥٥]: " وكنت يوما أمشي على الساحل وأتعجّب من كثرة المراكب الراسية والسائرة، فقال لي رجل منهم: من اين أنت؟ قلت: من بيت المقدس، قال: بلد كبير أعلمك يا سيّدي أعزّك الله ان على هذا الساحل وما قد أقلع منه الى البلدان والقرى من المراكب ما لو ذهبت الى بلدك لحملت أهلها وآلاتها وحجارتها وخشبها حتّى يقال كان هاهنا مدينة".ويصف ناصر خسرو كثرة السفن وسهولة التنقل فيها وكذلك يذكر أهمية استخدام النقل النهري بقوله[٥٦]: "وقد سرنا بجانب مصر وحين بلغنا شاطئ البحر سارت السفينة في النيل حين يقترب نهر النيل من البحر يصير فروعاً تصب متفرقة فيه ويسمى الفرع الذي سرنا فيه فرع الروم، سارت السفينة حتى بلغنا مدينة تسمى الصالحية، وهي مدينة كثيرة النعم والخيرات وتصنع بها سفن كثيرة، وهي تنقل البضاعة الى مدينة مصر حتى أبواب دكاكين البقالين، ولو لم تكن وسائل النقل كذلك لتعذر نقل المؤن فيها على ظهور الدواب لكثرة الزحام الذي بها".فالنيل الطريق الأهم لنقل البضائع وتتصل بالأسواق في المدن، يقول المسعودي[٥٧]: " وكانت السفن تجري في النيل فتتصل بأسواق الإسكندرية "، ولما ذكر المقريزي المراكب المعدة للتجارة في نهر النيل قال[٥٨]: "كثير العمارة بالمراكب، وأصناف الأرزاق التي تصل من جميع أقطار الأرض والنيل، ولئن قلت إني لم أبصر على نهر ما أبصرته على ذلك الساحل فإني أقول حقاً".فأسواق مصر متصلة ببعضها من خلال نهر النيل، وضح ذلك ابن بطوطة بقوله[٥٩]: "ومن هذه المدينة ركبت النيل مصعداً إلى مصر ما بين مدائن وقرى منتظمة متصل بعضها ببعض ولا يفتقر راكب النيل إلى استصحاب الزاد لأنه مهما أراد النزول بالشاطئ نزل للوضوء والصلاة وشراء الزاد وغير ذلك والأسواق متصلة من مدينة الإسكندرية إلى مصر إلى مدينة أسوان من الصعيد".كما كان النيل حلقة الوصل والربط بين البحر الأحمر والبحر المتوسط، مما أكسب مصر مكانة تجارية متميزة، حتى قيل عن مصر بأنها كانت (سوق العالمين)، فكانت تجارة البحر الأحمر تمر بالقلزم (السويس الحالية) ثم تسير بالقناة النيلية التي تصل بين البحر الأحمر والنيل عن طريق البحيرات، وهذه البحيرات اهتم بحفرها الفراعنة وأعاد حفرها البطالسة والرومان، وكانت تسهل كثيراً على التجار ويستخدمونها للوصول الى الاسكندرية عن طريق النيل ثم الى البحر المتوسط[٦٠].كما يذكر المسعودي أنها: "هي البرزخ بين البحرين المذكورين في القرآن، لأن من الفرما التي على ساحل بحر الروم الى القلزم مسيرة ليلة يحمل اليها من جميع الممالك المحيطة بهذين البحرين من أنواع الأمتعة والطرائف والتحف من الطيب والأفاويه والعقاقير والجوهر والرقيق وغير ذلك من صنوف المآكل والمشارب والملابس، فجميع البلدان تحمل اليها وتفرغ فيها"[٦١].
وهذا يدل على حجم الحركة الكبيرة للسفن النيلية، والتي بدورها تعكس أهمية ذلك المجرى المائي الهائل كطريق للمواصلات والتجارة.

ثانياً: النيل ودوره في الدفاع عن مصر

لقد استخدم نهر النيل ومنذ أقدم الأزمنة في الأعمال العسكرية، وهو يعتبر خط دفاع طبيعي يحمي مصر من الغزاة، وقد كان الغزاة والطامعون بأراضي مصر وخيراتها يتربصون بها عند انحسار الماء عن أراضيها[٦٢].وقد استخدم المقوقس نهر النيل عندما أوشك عمرو بن العاص ومن معه على هزيمته ولذلك أمر بقطع الجسرين بين الفسطاط والجيزة[٦٣].ولقد شهدت مياه نهر النيل خروج السفن الحربية تحمل المقاتلين بأسلحتهم وعتادهم لمحاربة الصليبيين، وتأمين شواطئ البلاد وتأمين اعتداءات قراصنة البحر المتوسط من جهة، ولتوطيد أركان الحكم وإقرار الأمن الداخلي وإخضاع المتمردين وأهل النوبة من جهة أخرى[٦٤].وفي نهاية العصر الأيوبي وبداية عصر المماليك، دارت معارك فوق مياه النيل ضد الحملات الصليبية، الحملة الصليبية الخامسة بقيادة جان دي برين والتي انتهت بانتصار المصريين، بعد أن بثق المصريون جسر بحر أشموم جهة الصليبيين وتدفق الماء نحو معسكرهم وأغرق الأرض من حولهم، وكانت هذه العملية سبب انتصار المصريين بالمعركة سنة ٦١٨هـ/ ١٢٢١م[٦٥]، وفي الحملة الصليبية السابعة بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا، والتي انتهت بانتصار المصريين وأسر لويس التاسع نفسه سنة ٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م، وقد كان لنهر النيل وموسم فيضانه دور كبير في الانتصار بهذه المعركة[٦٦].فذكر المقريزي: أن الميرة كانت ترد إلى الفرنج في منزلتهم من دمياط في بحر النيل، فصنع المسلمون عدة مراكب وحملوها وهي مفصلة على الجمال إلى بحر المحلة وطرحوها فيه وشحنوها بالمقاتلة، وكانت أيام زيادة النيل، فلما جاءت مراكب الفرنج لبحر المحلة وهذه المراكب مكمنة فيه خرجت عليها بغتة وقاتلتها، وللحال قدم أسطول المسلمين من جهة المنصورة فأخذت مراكب الفرنج أخذاً وبيلاً وكانت اثنتين وخمسين مركباً، وقتل منها وأسر نحو ألف إفرنجي، وغنم سائر ما فيها من الأزواد والأقوات، وحملت الأسرى على الجمال إلى العسكر، فانقطع المدد من دمياط عن الفرنج ووقع الغلاء عندهم وصاروا محصورين لا يطيقون المقام ولا يقدرون على الذهاب[٦٧].

وأما صناعة السفن فقد كانت تتم في مياه نهر النيل، فأنشئت دار الصناعة في جزيرة الروضة، فكانت تصنع في الدار السفن النيلية والبحرية للتجارة والتنقل وكذلك السفن الحربية[٦٨]، وكان الأقباط هم أصحاب الخبرات والمهارات في الصناعة والملاحة النهرية والبحرية.

وهكذا لعب النيل دوره كوسيلة لنقل الحملات العسكرية، وصد الاعتداءات الخارجية، كما كان النيل المكان المحوري المهم لصناعة السفن.

الخلاصة

مما سبق نخلص إلى بعض النتائج والتي يمكن ايجاز مضامينها بما يلي:

١. نتج عن انتظام فيضان نهر النيل ووصوله حد الوفاء المعتدل، انتظام مماثل في حياة المصريين بشتى وجوهها، سواء في الزراعة أو طريقة فرض الضرائب على الأراضي الزراعية.

٢. سارت الحياة الاقتصادية في مصر وفقاً لتواريخ التقويم القبطي (الشمسي) المتوارث عن الفراعنة لا سيما فيما يتعلق بالزراعة.

٣. إن من أهم مظاهر الاهتمام بنهر النيل ومعرفة نسب مائه للتهيؤ للزراعة، ومعرفة مقدار الخراج، هو إنشاء مقاييس نهر النيل.

٤. ان نهر النيل كان المحور الرئيسي للحياة العامة في مصر، فهو شريان التجارة الداخلية الرئيسي في ذلك العصر، كما كان طريقاً للمواصلات تسير فيه المراكب بالمسافرين والبضائع عبر أنحاء البلاد.

٥. استخدم نهر النيل أثناء الحروب سواء الخارجية أو الداخلية كوسيلة رئيسية وطريق أساسي لنقل الجنود وأسلحتهم ومعداتهم ما بين أجزاء البلاد، وكان النيل يعتبر أيضاً وسيلة دفاع طبيعية خصوصاً في مواسم الفيضان.

٦. كما كان النيل المكان الأنسب لصناعة السفن وإنشاء دار الصناعة، فصنعوا فيها جميع أنواع المراكب للنقل والتجارة الداخلية والخارجية، وكذلك لإنشاء الأساطيل البحرية الحربية.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأولية

١. الاصطخري، أبو اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي (ت ٣٤٦هـ)، المسالك والممالك، دار صادر، (بيروت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).

٢. الأقفهسي، شهاب الدين بن العماد (ت ٨٠٨هـ)، أخبار نيل مصر، تحقيق: د.لبيبة ابراهيم مصطفى و نعمات عباس محمد، دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

٣. ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم (ت ٧٧٩هـ)، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار، دار الشرق العربي، (بيروت، بلا.ت).

٤. البيروني، أبي الريحان محمد بن أحمد (ت ٤٤٠هـ)، الآثار الباقية عن القرون الخالية، تحقيق: پرويز اذكايي، مركز پژوهشي ميراث مكتوب، (طهران، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).

٥. ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله أبو المحاسن (ت ٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب، (القاهرة، بلا.ت).

٦. ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أعين القرشي المصري (ت ٢٥٧هـ)، فتوح مصر وأخبارها، تحقيق: محمد الحجيري، ط١، دار الفكر، (بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م).

٧. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، (القاهرة، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م).

٨. ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن اسحق الهمداني (ت ٣٦٥هـ)، البلدان، عالم الكتب، (بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م).

٩. الكندي، محمد بن يوسف بن يعقوب (ت بعد ٣٥٥هـ)، الولاة والقضاة، تحقيق: محمد حسن محمد وأحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).

١٠. عبد اللطيف البغدادي، عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي (ت ٦٢٩هـ)، الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، ط١، مطبعة وادي النيل، (القاهرة، ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م).

١١. المسعودي، علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ)، التنبيه والإشراف، تحقيق: عبد الله اسماعيل الصاوي، دار الصاوي، (القاهرة، بلا.ت).

١٢. المسعودي، علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، (بيروت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م).
١٣. مسلم، أبو الحسن ابن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، بلا.ت).
١٤. المقدسي البشاري، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٣٧٥هـ)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، مكتبة مدبولي، (القاهرة، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م).
١٥. المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).
١٦. المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار= الخطط المقريزية، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).
١٧. ابن مماتي، الأسعد (ت ٦٠٦هـ)، قوانين الدواوين، تحقيق: عزيز سوريال عطية، ط١، مكتبة مدبولي، (القاهرة، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م).
١٨. ناصر خسرو، أبو معين الدين الحكيم القبادياني المروزي (ت ٤٨١هـ)، سفرنامة، ترجمة وتحقيق: يحيى الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).
١٩. النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم (ت ٧٣٣هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).
٢٠. ابن الوردي، سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر البكري القرشي (ت ٨٥٢هـ)، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق: أنور محمود زناتي، مكتبة الثقافة الإسلامية، (القاهرة، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م).

ثانياً: المراجع الثانوية

٢١. حمدان، جمال، شخصية مصر دراسة في عبقرية المكان، دار الهلال، (القاهرة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م).
٢٢. أبو زيد، محمد محمود علي، النيل ومصر دراسة لأثر النيل في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مصر من الفتح الاسلامي حتى منتصف القرن الرابع الهجري، دار الهداية، (القاهرة، بلا.ت).
٢٣. سعيد، رشدي، نهر النيل نشأته واستخدام مياهه في الماضي والمستقبل، دار الهلال، (القاهرة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).
٢٤. طقوش، محمد سهيل، تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية، دار النفائس، (القاهرة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).
٢٥. علماء الحملة الفرنسية، موسوعة وصف مصر، ترجمة: منى زهير الشايب، ط٣، مكتبة الأسرة، (القاهرة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).
٢٦. فؤاد، نعمات أحمد، النيل في الأدب الشعبي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، (القاهرة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).
٢٧. قاسم، قاسم عبده، النيل والمجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، دار المعارف، (القاهرة، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٨م).
٢٨. كاشف، سيدة إسماعيل، مصر في فجر الاسلام من الفتح العربي الى قيام الدولة الطولونية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م).
٢٩. كمال، أحمد عادل، الفتح الاسلامي لمصر، الشركة الدولية للطباعة، (القاهرة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م).
٣٠. مجموعة مؤلفين، المسيحية عبر تاريخها في المشرق، آيس ديزاين اند برنتنغ، (بيروت، بلا.ت).
٣١. مجموعة مؤلفين، موسوعة من تراث القبط (الإيمان والعبادة والحياة النسكية)، دار القديس يوحنا الحبيب للنشر، (القاهرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).
٣٢. ملطي، القمص تادرس يعقوب، الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والروحانية، كنيسة الاسكندرية، (القاهرة، بلا.ت).
٣٣. وِل ديورانت، جيمس، قصة الحضارة، ترجمة: د. زكي نجيب محمود وآخرين، دار الجيل، (بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

هوامش البحث

(١) وِل ديورانت، جيمس، قصة الحضارة، ترجمة: د. زكي نجيب محمود وآخرين، دار الجيل، (بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، ج٢، ص٤٩.
(٢) حمدان، جمال، شخصية مصر دراسة في عبقرية المكان، دار الهلال، (القاهرة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م)، ج٢، ص٨٧٦.

(٣) مسلم، أبو الحسن ابن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، بلا.ت)، باب ما في الدنيا من أنهار الجنة، رقم الحديث (٢٨٣٩).

(٤) علماء الحملة الفرنسية، موسوعة وصف مصر، ترجمة: منى زهير الشايب، ط٣، مكتبة الأسرة، (القاهرة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)، ج١٢، ص٤٩.

(٥) المقدسي البشاري، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٣٧٥هـ)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، مكتبة مدبولي، (القاهرة، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م)، ص٢٠٦.

(٦) ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أعين القرشي المصري (ت ٢٥٧هـ)، فتوح مصر وأخبارها، تحقيق: محمد الحجيري، ط١، دار الفكر، (بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م)، ص٧.

(٧) سورة الدخان: الآية ٢٥-٢٦.

(٨) الاصطخري، أبو اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي (ت ٣٤٦هـ)، المسالك والممالك، دار صادر، (بيروت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م)، ص٤٩.

(٩) ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن اسحق الهمداني (ت ٣٦٥هـ)، البلدان، عالم الكتب، (بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م)، ص١٢٨.

(١٠) كاشف، سيدة إسماعيل، مصر في فجر الاسلام من الفتح العربي الى قيام الدولة الطولونية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م)، ص٢٦٦.

(١١) كان الأقباط ومنذ أقدم العصور يقسمون الأرض الى أحواض يصلها الماء في وقت الفيضان بواسطة شبكة واسعة من الترع التي تسد حتى يبلغ ارتفاع النيل حداً معيناً، ولكي يتسنى غمر هذه الحياض بالمياه كان من الضروري أن يكون الفيضان عادياً؛ سعيد، رشدي، نهر النيل نشأته واستخدام مياهه في الماضي والمستقبل، دار الهلال، (القاهرة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)، ص٢٠٥.

(١٢) أبو زيد، محمد محمود علي، النيل ومصر دراسة لأثر النيل في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مصر من الفتح الاسلامي حتى منتصف القرن الرابع الهجري، دار الهداية، (القاهرة، بلا.ت)، ص٢٢-٢٣.

(١٣) ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص١٦٦.

(١٤) ناصر خسرو، أبو معين الدين الحكيم القبادياني المروزي (ت ٤٨١هـ)، سفرنامة، ترجمة وتحقيق: يحيى الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)، ص٢٠.

(١٥) طقوش، محمد سهيل، تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية، دار النفائس، (القاهرة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)، ص٢٠.

(١٦) كاشف، مصر في فجر الاسلام، ص٢٦٨.

(١٧) الأقفهسي، شهاب الدين بن العماد (ت ٨٠٨هـ)، أخبار نيل مصر، تحقيق: د.لبيبة ابراهيم مصطفى و نعمات عباس محمد، دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م)، ص١١-١٢.

(١٨) علماء الحملة الفرنسية، موسوعة وصف مصر، ج١٢، ص٤٩ و ص٥٦.

(١٩) المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار= الخطط المقريزية، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، ج١، ص١٠٣.

(٢٠) المقريزي، الخطط المقريزية، ج١، ص١١١.

(٢١) الأقفهسي، أخبار نيل مصر، ص١٢.

(٢٢) المقريزي، الخطط المقريزية، ج١، ص١٠٨.

(٢٣) ابن مماتي، الأسعد (ت ٦٠٦هـ)، قوانين الدواوين، تحقيق: عزيز سوريال عطية، ط١، مكتبة مدبولي، (القاهرة، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م)، ص٧٥.

(٢٤) ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله أبو المحاسن (ت ٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب، (القاهرة، بلا.ت)، ج٢، ص٣١٠.

(٢٥) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، (القاهرة، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م)، ج٢، ص٣٧٤.

(٢٦) المسعودي، علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، (بيروت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م)، ج١، ص١٥٢.

(٢٧) السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج٢، ص٣٧٦.

(٢٨) سعيد، نهر النيل نشأته واستخدام مياهه في الماضي والمستقبل، ص١٧٣.

(٢٩) ابن الوردي، سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر البكري القرشي (ت ٨٥٢هـ)، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق: أنور محمود زناتي، مكتبة الثقافة الإسلامية، (القاهرة، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م)، ص٨٨.

(٣٠) علماء الحملة الفرنسية، موسوعة وصف مصر، ج١٢، ص١٤٦.

(٣١) الكندي، محمد بن يوسف بن يعقوب (ت بعد ٣٥٥هـ)، الولاة والقضاة، تحقيق: محمد حسن محمد وأحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)، ص١٥٣.

(٣٢) أبو زيد، النيل ومصر دراسة لأثر النيل في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مصر من الفتح الاسلامي حتى منتصف القرن الرابع الهجري، ص٣٧.

(٣٣) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج١، ص١٥١.

(٣٤) الأقفهسي، أخبار نيل مصر، ص١٠.

(٣٥) المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص١٥١.

(٣٦) ابن الوردي، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ص٨٨.

(٣٧) الأقفهسي، أخبار نيل مصر، ص١١.

(٣٨) المقريزي، الخطط المقريزية، ج٣، ص٢٤٨.

(٣٩) هو أول السنة القبطية بمصر، وهو أول يوم من شهر توت، ويرجع بداية حساب اللتقويم القبطي الى بداية حكم الامبراطور الروماني دقلديانوس سنة ٢٨٤م؛ ملطي، القمص تادرس يعقوب، الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والروحانية، كنيسة الاسكندرية، (القاهرة، بلا.ت)، ص١٤٩.

(٤٠) يحتفل الأقباط في كل عام قبطي في يوم ١٧ من شهر توت بعيد الصليب، وسبب الاحتفال بهذا اليوم هو العثور على الصليب الذي صلب عليه السيد المسيح من قبل الملكة هيلانة أم الامبراطور قسطنطين في هذا اليوم سنة ٣٢٦م؛ مجموعة مؤلفين، موسوعة من تراث القبط (الإيمان والعبادة والحياة النسكية)، دار القديس يوحنا الحبيب للنشر، (القاهرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م)، ج٢، ص٤١٠.

(٤١) أبو زيد، النيل ومصر دراسة لأثر النيل في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مصر من الفتح الاسلامي حتى منتصف القرن الرابع الهجري، ص١٩.

(٤٢) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص٧٦.

(٤٣) سورة طه: الآية ٥٩.

(٤٤) النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم (ت ٧٣٣هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م)، ج١، ص٢٦٤.

(٤٥) عبد اللطيف البغدادي، عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي (ت ٦٢٩هـ)، الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، ط١، مطبعة وادي النيل، (القاهرة، ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م)، ص٤٤.

(٤٦) سليم، محمود رزق، النيل في عصر المماليك، دار القلم، (القاهرة، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م)، ص٤٢.

(٤٧) المقريزي، الخطط المقريزية، ج١، ص١٦.

(٤٨) هيرودوت (ت ٤٢٥ ق.م)، تاريخ هيرودوت، ترجمة: عبد الإله الملاح، المجمع الثقافي، (أبو ظبي، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م)، ص١٣٤.

(٤٩) أبو زيد، النيل ومصر دراسة لأثر النيل في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مصر من الفتح الاسلامي حتى منتصف القرن الرابع الهجري، ص٧٥.

(٥٠) البيروني، أبي الريحان محمد بن أحمد (ت ٤٤٠هـ)، الآثار الباقية عن القرون الخالية، تحقيق: پرويز اذكايي، مركز پژوهشي ميراث مكتوب، (طهران، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م)، ص٥٨؛ ملطي، الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والروحانية، ص١٤٩ .

(٥١) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص٣٥٨؛ مجموعة مؤلفين، المسيحية عبر تاريخها في المشرق، آيس ديزاين اند برنتنغ، (بيروت، بلا.ت)، ص١٣٩.

(٥٢) فؤاد، نعمات أحمد، النيل في الأدب الشعبي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، (القاهرة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، ص١٣٩.

(٥٣) ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم (ت ٧٧٩هـ)، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار، دار الشرق العربي، (بيروت، بلا.ت)، ج١، ص٢٨.

(٥٤) المقريزي، الخطط المقريزية، ج٣، ص٣٣١.

(٥٥) المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص١٩٨.

(٥٦) ناصر خسرو، سفرنامة، ص٨٠.

(٥٧) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج١، ص٣٧.

(٥٨) المقريزي، الخطط المقريزية، ج٢، ص١٦٩.

(٥٩) ابن بطوطة، ، رحلة ابن بطوطة، ج١، ص٢٤.

(٦٠) كاشف، مصر في فجر الاسلام، ص٣٠٠-٣٠١.

(٦١) المسعودي، علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ)، التنبيه والإشراف، تحقيق: عبد الله اسماعيل الصاوي، دار الصاوي، (القاهرة، بلا.ت)، ج١، ص١٩.

(٦٢) الكندي، الولاة والقضاة، ص١٣٢.

(٦٣) أبو زيد، النيل ومصر دراسة لأثر النيل في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مصر من الفتح الاسلامي حتى منتصف القرن الرابع الهجري، ص٩٣.

(٦٤) قاسم، قاسم عبده، النيل والمجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، دار المعارف، (القاهرة، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٨م)، ص٧٩.

(٦٥) كمال، أحمد عادل، الفتح الاسلامي لمصر، الشركة الدولية للطباعة، (القاهرة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م)، ص٤١.

(٦٦) كمال، الفتح الاسلامي لمصر، ص٤٣.

(٦٧) المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)،ج١، ص٤٥٠.

(٦٨) المقريزي، الخطط المقريزية، ج٣، ص٣١٣؛ كاشف، مصر في فجر الاسلام، ص٩٠-٩١.